

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثالثة

ان كتاب : « الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر .. مشكلات الاسرة والتكافل » مضى على ظهور الطبعة الاولى منه الآن عدة سنوات .

ورغم أنه نداء وتحذير للمسلمين فى مجتمعاتهم العديدة من اتباع ظواهر الشىخوخة فى المجتمعات الاوروبية ، فيما يتعلق بما يسمى : « حركة تحرير المرأة » .. لم يزل اتجاه هذه الحركة فى مجتمعات المسلمين هو اللحاق بما تم فعلا ، وبما وصلت اليه المرأة الأوروبية فى علاقتها بالرجل فى ثورتها التحريرية .

وقد تجاوزت المرأة الأوروبية فى حركتها التحريرية : مرحلة التجربة الجنسية قبل الزواج بعد أن أصبحت امرا عاديا .. الى طلب الغاء مبدأ الزواج ذاته ، وترك الأمر الى مشاركة الرجل على أساس من المساواة فى الاتفاق على الحياة المشتركة بين الرجل والمرأة معا .

كما تجاوزت مرحلة بناء الأسرة وتكوينها متمسكة بين أبوين فيها ، الى طلب انجاب الطفل فى غير نسب واضح الى أبيه ، أو فى غير اعتماد على أب معروف له ، طالما أمه قد وقع اختيارها على من تعاشره جنسيا فى فترة ما ، طالت أو قصرت هذه الفترة .

وكذلك تجاوزت المرأة الأوروبية ما كان تتصوره فى الماضى من خطيئة الزنا .. الى جعله أمرا مقبولا لا يؤثر الآن على العلاقة الزوجية التى تتم على أساس تقليدى (١) .

وما زالت المرأة الأوروبية تنفر من رخصة التعدد فى الاسلام التى جاءت لدفع حرج الزنا وصيانة المرأة من الامتهان ، ولكنها تقر الآن فى سعة وانتشار : مبدأ تبادل الزوجات فى صور مختلفة ، كما لا تستهجن جمع الرجل لامرأتين فى سرير واحد يعاشر احدهما أمام الثانية ، واحدهما قد تكون زوجته .

---

(١) تقرير نشرته صحيفة News of the world فى عددها الصادر يوم الاحد ١٢ يونية سنة ١٩٧٧ تحت عنوان : The file of mr. Big فى الصفحتين السادسة والسابعة .

وإذا كان كتاب « الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر . . مشكلات الأسرة والتكافل » - قد ساق أدلة عديدة على أن ما يسمى بظواهر « تحرير المرأة » فى المجتمعات الأوروبية يشبه الى حد كبير ظواهر المجتمع الجاهلى التى ألغاهها الإسلام برسائلته ، فإن تطور هذه الظواهر فى المجتمعات الأوروبية فى الفترة التى مضت على الطبعة الأولى لهذا الكتاب : يتيح الفرصة للقول بأن ما كان على عهد الجاهلية فى نظرة الرجل الى المرأة لم يكن وليد عهد معين . وإنما هو شأن اجتماعى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه المادى فى سيادته وطغيانه على الحياة الانسانية فى أى وقت . فأينما يوجد هذا الاتجاه وفى أى زمن ، توجد الظواهر الاجتماعية التى ألغاهها الإسلام ، والتى تصل إليها الآن ما تسمى بثورة « تحرير المرأة » .

وليس هناك أحد لا يستهجن وأد البنات خشية الفقر . وقد استهجنه الإسلام وحرمه . وكثيرون يظنون أن هذه النظرة أثر من آثار الجهل ، ولكنها ظاهرة من ظواهر الحياة المادية ، يمكن أن تتكرر اليوم مثلاً على عهد الحضارة المادية التكنولوجية والعلمية فى المجتمعات الأوروبية .

روت صحيفة The News of the world (١) واسمعة الانتشار فى لندن ، قصة أبوين مع طفلتهما حديثه الولادة تعيد الى الذاكرة ظاهرة وأد البنات خشية الفقر فى المجتمع الجاهلى ، فتحكى الأم لهذه الطفلة : أنه كان عليها وعلى والد الطفلة أن يختارا بين الطفلة فتبقى لذيها ويقومان بالانفاق على تنشئتها ، وعندئذ يجب عليهما أن يتنازلا عن سيارتهما لأنها لا يستطيعان الجمع بين الانفاق على الطفلة ، وعلى السيارة معا ، وأما أن يستبقيا السيارة ويتركا الطفلة لمن يتبناها فينفق عليها . واختارا السيارة ، وتركا الطفلة فى المستشفى لمن يرغب فى تبنيها . وتقول الصحيفة على لسان الوالدة : « أنها تتصور أن يحتقرها الجيران ، ولكنها تعتقد أنها صنعت الصواب » . ثم تروى :

« وقد حضرت من المستشفى الى المنزل والطفلة موجودة هناك . ولكن لا أود أن أراها هنا مرة أخرى . وما يهمنى هو أن تكون سعيدة فى أسرة ما . وقد حملت ست مرات فى ست سنوات . وفى كل مرة يبدو لنا أننا سنحصل على مزيد من النقود ، كى نعمل شيئاً . ولكن ما نحصل عليه كان لتسوية الحسابات علينا . ونحن الآن ندفع وندفع . »

كما تحكى الصحيفة عن والد الطفلة : أن أجره الأسبوعى كان ثمانين

---

(١) فى ١٥ مايو سنة ١٩٧٧ فى الصفحة السادسة .

جنيها ، ولم يزل يدفع أقساط سيارته التي اشتراها جديدة في عام ١٩٧٤ . وهو يقول : « أنا أعرف أن بعض الناس يحس بأنى أفكر في نفسى فقط . ولكنى حكيت لمجموعة من العاملين ، وقد بدأ منها أنها تفهمت الموضوع جيدا !! . وهذه المسألة ستنتهى قريبا . وعلى كل حال لا تتكرر مرة أخرى . لأنه ستجرى لى عملية جراحية » (١) .

نعم لم يتم الوالدان بواد الطفلة . ولكن قاما بتركها لمن يأخذها ، خشية الفقر أو خشية الاضطرار الى التنازل عن السيارة . وما قلما به يصور الاتجاه المادى فى الحياة . وهو ذلك الاتجاه الذى يقسوم على الأنانية وحب الذات ، وذلك ما كان شائعا على عهد الجاهلية أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقام الاسلام بالفناء ظواهره وآثاره ، وبتكوين عادات انسانية جديدة لدى المؤمنين ممن كانوا جاهليين .

فالأسرة غير المسلمة فى المجتمعات المتحضرة واقعة اليوم تحت تأثير الاتجاه المادى . والأسرة المسلمة فى المجتمعات الاسلامية واقعة بدورها تحت اغراء ما يسمى « بثورة المرأة » فى تلك المجتمعات الأوروبية .

وإذا جاز للأسرة فى تلك المجتمعات الأوروبية أن تدخل عهد الشيخوخة والفناء ، أو عهد الفوضى والانحلال ، تحت أى شعار براق ، فالأسرة المسلمة لا يجوز لها أن تقلد ظواهر الانحلال والفوضى ، لأنها لم تدخل بعد مرحلة الحرية الذاتية التى تخلصها من أمراض المجتمعات المستضعفة . . لم تصبح بعد فى مستوى المرأة الأوروبية يوم أن شاركت فى بناء الحضارة الانسانية فأنشأت تقاليد للأسرة واستمتعت بالحياة الانسانية الكريمة فترة طويلة من الزمن ، قبل أن يطغى عليها هذا الاتجاه المادى فيذلها فى سبيل طلب المتعة ، ويجعل منها سلعة يساوم عليها .

\*\*\*

والاسلام بعبادة الزكاة يريد مجتمعا انسانيا ، بعيدا عن طغيان الاتجاه المادى . . يريد أن تكون مودة الانسان للانسان ، ورحمة الانسان بالانسان ، وعون الانسان لأخيه الانسان فى اطار المحبة ، وليس فى اطار الاكراه باسم القانون ، أو الاذلال عن طريق ملكيته للمال .

والاسلام يريد التكافل على أساس القربى الى الله . والقربى الى الله هى الخلاص من الأنانية وحب الذات . فالله يقصد لذاته عن طريق محبة الجميع ورعاية الآخرين .

\*\*\*

---

(١) يقصد عملية التعقيم .

ولعل في اعادة الطبعة الجديدة لهذا الكتاب : ما يكرر من جديد : الدعوة الى الأسرة المسلمة ، والمجتمع الاسلامى الى أخذ الحيطة في تقليد المجتمعات الغربية في تفكك روابط الأسرة فيها ، وفي الاستجابة لاغراء ظواهر الأنانية في طغيانها ، وفي بعد السلوك فيها عن المستوى الانسانى الكريم .

لعل فيها ما ينبه الى أن رسالة الاسلام هى رسالة القيم الانسانية لمحافظة الانسان على انسانيته ، فى السلوك ، والتفكير ، والمعاملة .. ودعوتها هى لتجنيبه الانحطاط فى سبيل شهوته وهواه .

والله الموفق .

مصر الجديدة : فى رمضان سنة ١٤٠١ هـ

يولية سنة ١٩٨١ م

**دكتور محمد البهى**

\* \* \*

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الأولى

ان الفكر الغربى فى اتجاهه العلمائى بعد ان استوطن المجتمعات الاسلاميه وبقى مستوطنا فيها بعد الاستقلال السياسى وتركز فى الحكم والتوجيه ، وبعد أن آزره اتجاهه الآخر المعاصر وهو الاتجاه الماركسى اللينينى فى هذين الجانبين أيضا من جوانب حياة المجتمع الإسلامى . . امتد هذا الفكر الى جانبى الأسرة والتكافل فى حياة المجتمع ، وأخذ يستأثر فى تكيف علاقة الرجل بالمرأة ونظام الأسرة فى نشأتها ومجرى حياتها بما يقربها بما الى تلك العلاقة فى المجتمع الكاثولىكى فى قيود الزواج والطلاق ، أو بما يميل بها نحو « المساواة » الحرفية بين الذكر والانثى فى التجربة الجنسية قبل الزواج ووضع حق البقاء أو الانفصال بعده بيد القضاء فى المجتمع الشيوعى أو المجتمع الآخر غير الكاثولىكى .

وأصبحت تعكس صفو النظام الإسلامى فى فطرته وبساطته وفى مساوئقته للطبيعة البشرية فى المجتمعات الإسلاميه رواسب الحضارة الغربيه المادية التى حكمت العلاقة بين الرجل والمرأة منذ عهد الرومان الى الوقت الحاضر فى صورة فكر انسانى ، وهى رواسب تتميز بما باحتقار المرأة وامتهانها والغاء شخصيتها ، أو باطلاق الحبل على الغارب لها تنزل هى بنفسها الى حيث تشاء فى علاقتها بالرجل . وأصبح يتردد فى هذا المجتمع أو فى ذلك من المجتمعات الإسلاميه طاب المساواة فى الارث ، واتمام العلاقة الزوجية أو فصمها عن طريق القضاء ، وكفالة التجربة الجنسية قبل قيام الزوجية ! . . وما شاكل ذلك مما يطفو الآن فى حياة المجتمعات الغربيه كظواهر لمرض شيخوختها وفنائها .

... كما أصبح المجتمع الإسلامى المعاصر — أى مجتمع فى مجتمعاته — مجتمع ضرائب . . وليس مجتمع زكاة . . أصبح مجتمع ضرائب تجبى للقيام بخدمات اتفق المواطنين فى مجالسهم التشريعية على تحقيقها وفرض الضرائب من أجلها . وهى خدمات تعليمية وصحية ومرفقيه وأمنية . . وغيرها مما يتطلبه المجتمع الحضارى المعاصر لتوفير أسباب الرفاهية المادية لأفرادة . ونسى الزكاة ومصارفها ، التى تعتبر حجر الزاوية فى اقامة العلاقات الانسانية وتماسكها فى المجتمع الانسانى والتى تعتبر كذلك المصدر الرئيسى للدعوة الإسلاميه وتمويلها .

وبما آل إليه المجتمع الاسلامى فى هذا الجانب أو فى ذلك .. أصبح الاسلام غربيا ، أو كاد ، الا فى لفظه والانتساب اليه .. وخذت حياة الأسرة ، والمجتمع ، والفرد من تطبيق مبادئه . وبذلك تخلف فيه فراغ تسعى الاتجاهات الفكرية المادية وظواهر الشيخوخة والفناء فى المجتمعات الغربية لشغفه مستعينة بالميل الى التقليد فى المجتمعات الاسلامية والانصياع فى غير احتياط وفى غير ادراك للذات الى مفاهيم الحياة الغربية دون وعى بانثارها على شخصياتها واستقلالها .

وكتاب : « الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر .. مشكلات الأسرة والتكافل » الذى بأيدينا يعرض لمظاهر الفكر الغربى فى علاقة الرجل بالمرأة ونظام مجتمعه فى التكافل عن طريق الضرائب وصنوف التأمين المختلفة .. فى مواجهة نظام الاسلام فى تكييف تلك العلاقة ورسم الطريق السوى لبناء قوى عليها .. وكذا فى مواجهة نظامه الآخر فى قيام علاقة اجتماعية انسانية بين الافراد ، شعارها : المجتمع للفرد ، والفرد للمجموع .

« .. المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سسواهم » .

واذ يعرض الكتاب ذلك ينبه المسلمين ، وهم فى مستهل نهضتهم بعد ركود طال مداه ، الى خطر قبول الفكر الغربى الانسانى فى علاقة الرجل بالمرأة .. وخطر اغفال الزكاة على المجتمع الاسلامى وعلى الدعوة الاسلامية كذلك .. كما يوثق ما يعرضه من ظواهر اجتماعية ومن آراء وفكر هنا وهناك بما يبعد الشك ويقوى اليقين .

وهو فى تنبيه المسلمين الى ما يجب أن يحتاطوا فى الاخذ به من الفكر الغربى وظواهر مجتمع الغربيين : سواء من الشرق أو من الغرب .. يطلب اليهم أن يعيدوا التقييم لمبادئ الغرب ومبادئ الاسلام معا ، وأن لا يظلوا واقفين عند حد الصورة الفاتنة للغرب بفعل الاستعمار وبالتقدم العلمى والتكنولوجى لمؤسساته ومصانعه .. وعند الصورة الأخرى التى رسمها تخلف الشرق الاسلامى وتفسير الجهلة والاميين والمعرضين لتعاليم الاسلام .

ان القرآن مفتوح لتقييم مبادئه .. وان المجتمع الغربى مكشوف لرؤية فضائحه ، واهتزاز القيم الانسانية فيه ، وطغيان المادية على علاقاته ، وغلبة اعراض الشيخوخة والفناء على حياته التى يحيها .

ان تقليد الغرب فيما يسلكه فى علاقة الرجل بالمرأة أو فيما يقف عنده فى انواع التكافل المادى ، ونقل ذلك الى المجتمع الاسلامى اناهض .. هو علاج لضعيف بما يزيد فى ضعفه .. ولبطىء فى حركته بما يجمد أو يشل حركته .. ولتردد بين الحياة والموت بما يجهز على حياته ويقرب يوم مماته .

ان تقليد الغرب فى علمه وفى تكنولوجياه واجب على المسلمين ان يسايروه  
ويتخذوا منه معلماً وخبيراً ولكن علة العلل القاتلة هى فى تقليد سنوكه  
الانسانى ونظمه الاجتماعيه .

وبهذا الكتاب — مع الكتاب الآخر الذى ظهر قبل الآن وهو « الفكر  
الاسلامى والمجتمع المعاصر . . مشكلات الحكم والتوجيه » تتم الجوانب  
الرئيسية للمجتمع الاسلامى التى خضع فيها للفكر الغربى بدون وعى وتحت  
الاعراء بمفانن حضارته المادية وحدها .

ونسأل الله التوفيق والسداد . . .

**مصر الجديدة فى أغسطس سنة ١٩٦٧**

**محمد البهى**